الفهرس

مقدمة..... ٣

تمهيد وبحث..... ٥

بداية ذكر الحياة والموت في الكتاب المقدس ٥

ماذا يقول أيضاً الكتاب المقدس عن مفهوم الحياة والموت ٩

الإنسان العاقل بحسب الكتاب المقدس والآباء ١٣

تفسير الآباء لنسمة الحياة ١٧

الترجمات..... ٣٨

القديس العلامة اكليمندس السكندري في كتابه "المربي" ٣٨

العلامة أوريجانوس ٣٩

القديس كيرلس الأورشليمي..... ٤٠

القديس باسيليوس يقول عن الروح القدس ٤١

تاتيان المُدافع السوري ٤٢

القديس أفراهاط السرياني ٤٣

القديس ماريعقوب السروجي عن المعمودية ٤٤

القديس ساويرس الأنطاكي ٤٥

مقدمة

نفخ الله في أنف آدم نسمة الحياة. وبدأ الإنسان وبدأت معه قصة عشق مزدوج بين الله والإنسان إلى أن قطعتها الحية. فتسللت محبة غريبة لقلب الإنسان وتغرب عن الله وضاع العشق والحياة من الإنسان، إلا أنه ناحية الله لم يبرد هذا العشق. فحاول الله أن يتكلم مع الإنسان من جديد عبر الخليقة كلها، عبر السماوات التي تحدث بمجد الله والفَلَك الذي يخبر بعمل يديه، بالحيوان وبالنبات. ثم كلمه الله عن طريق الوصايا والأنبياء، وكل هذا لم يشعل في الإنسان العشق والحياة. فجاء الله نفسه الذي نفخ النفخة الأولى، ثم نفخها مجدداً ولكن هذه المرة مثبتاً إياها في الإنسان، حتى لا تفارقه الحياة بل تملأه بحضرة الله فيه، فأصبح الإنسان هيكل لله وروح الله ساكن فيه.

وعن النفخة الأولى التي كانت في رأس الخليقة، فإن آبائنا القديسون الملتحفين بالروح القدس لم يقفوا أمام الحرف المكتوب؛ بأن هذه النفخة هي نسمة حياة الإنسان، بل رأوا أن الله وضع

ذاته في الإنسان ونفخ فيه روحه القدوس لكي يخلق نفس الإنسان العاقلة، وهذه النفس تصير محلاً للروح القدس، وهذا العقل يستمد عقلانيته من الإتحاد بالكلمة.

أما عن أهمية هذا الموضوع، فهو مدخل رئيسي لشرح الخلاص بنهج أرثوذكسي. فالله خلق الإنسان لكي **يحيا**، والإنسان هو الذي رفض **الحياة** بمحض إرادته الحرة، وأدرك النتيجة، أنه **موتاً يموت**. فما هي تلك الحياة وما هو ذلك الموت؟ إن التعريف السليم لهم يقود للتعريف السليم للحياة الأبدية التي هي أن يعرف الإنسانُ خالقه الآب والابن والروح القدس الذي له المجد دائماً.

ليجعل إلهنا هذا الكتيب سبب بركة لكل من يقرأه بصلوات صاحب القداسة البابا المعظم الأنبا تواضروس الثاني وشريكه في الخدمة الرسولية أبينا الأسقف المكرم الأنبا هرمينا.

٣ نسئ ١٧٣٥ -٧ سبتمبر ٢٠١٩

تذكار رئيس الملائكة الجليل روفائيل

تمهيد وبحث

ذكر الكتاب المقدس لفظي الحياة والموت كثيراً، ولعل أشهر الآيات الرائعة هي: "أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ. قَدْ جَعَلْتُ قُدَّامَكَ **الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ**. الْبَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ. فَاخْتَرِ الْحَيَاةَ لِكَيْ تَحْيَا أَنْتَ وَنَسْلُكَ،" (تث ٣٠: ١٩). واضح من هذه الآية وكثير من الآيات أن الحياة والموت لا يُقصد بهم مجرد التواجد أو الفناء البيولوجي، بل ما هو أبعد من ذلك بكثير. لذلك فإن هذا التمهيد سيركز على مفهوم الحياة والموت في الكتاب المقدس، ثم يضع إجمالاً لأقوال الآباء لشرح الآية محل البحث.

بداية ذكر الحياة والموت في الكتاب المقدس

في البداية نجد أن " الرَّبُّ الإِلهُ جَبَلَ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً. (تك ٢: ٧)، إذن فعندما نفخ الله، فإنه وهب الإنسان حياة، ماهية هذه الحياة ليست واضحة حتى الآن ولا يجب أن نضع لها تعريفاً من ذاتنا،

بل نكتفي فقط حتى الآن بأن كاتب سفر التكوين صَرَّح أن آدم صار لديه حياة. ثم قال الله لآدم: "وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّر فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ» (تك ٢: ١٧) ونحن متيقنين أن هذا الموت هو عكس الحياة. بمعنى "إنك يا آدم، عندما ستعصي الوصية، ستخسر الحياة التي كنت قد أعطيتها لك." وهنا نحتاج أن نفكر ماذا خسر آدم بعد أن أكل. آدم خسر أمراً واحداً وفيه خسر كل شيء. لا نقدر أن نقول إن "موتاً تموت" معناها أن آدم في الأساس خسر سلطانه على الحيوانات مثلاً، أو أن آدم في الأساس خسر الفردوس وطُرد. كل هذه الأمور كانت موجودة بسبب أمر واحد، وعندما خسر هذا الأمر فَقَدَ كل شيء. ما هو يا تُرى الأمر الذي كان بمثابة حياة ثم فَقَدَهُ آدم فأصبح ميتاً؟

نستطرد حديثنا عن بدايات الكلام حول الحياة والموت، فنجد أن الله يقول قبل الطوفان: «لاَ يَدِينُ[1] رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ (تك ٦: ٣) بمعنى لا يَسكُن أو لا يَحكُم روحي في الإنسان. واضحٌ إذاً أن روح الله كان يسكن في الإنسان ثم أعلن الوحي الإلهي أنه لم يعد يسكن فيه. ثم حاول الله أن تتجدد الخليقة كلها بنوح من جديد، فكما خُلقت في آدم وحده، تبدأ بنوح البار وحده، ولكن يقول الكتاب: "وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ." (تك ٦: ٣) فهذا الإعلان الإلهي ينادي بأن

[1]Following are the meanings of the stated word in its original Hebrew form (יָדִין) from three different lexicons: (1) to **stay**. From Koehler-Baumgartner Hebrew and Aramic Lexicon of the OT. (2)to **remain**. From Holladay Hebrew and Aramic Lexicon of the OT. (3)to **Judge**. From Brown, Driver, Briggs Hebrew and English Lexicon.

روح الله فارق البشر. إذن ماذا خسرنا هنا؟ نفهم بوضوح أن الإنسان خسر روح الله الساكن فيه.

فالله في خلقته لآدم -بحسب تعليم القديس **غريغوريوس النيصي**- لم يخلق عروسة من طين ثم نفخ فيها فأدخل فيها النفس؛ هذا التعليم يرفضه كافة الآباء. ويشرح **النيصي** السبب في رفضه لهذا الأمر، حتى وإن ظهر ترتيب للأحداث من خلال قراءة الكتاب، إلا إن هذا الترتيب يشير إلى أهمية المخلوق الأول عن المخلوق الثاني. بمعنى أنه من قراءة ترتيب أحداث الخلق، يمكن للقارئ البسيط أن يفهم أن الله خلق الجسد أولاً ثم بعد ذلك نفخ فيه النفس، إلا إن هذا الشرح يجعل للجسد أهمية أكثر لأنه وُجد أولاً، ويجعل بذلك النفس تابعة للجسد ومخلوقة لأجل الجسد.[٢]

ولكن إلهنا الآب شَكّل أدم بذراعيه، اللذان هما الكلمة والروح القدس بحسب تعبير القديس **إيرينيؤس**. فالابن هو صورة الآب

[2]Cf. Gregory of Nyssa, *the Philosophical Works; On the Making of Men*, NPNF205, pg. 417.

التي شُكّل على صورتها الإنسان، والروح القدس هو نفخة القدير التي أعطت للطين نفساً عاقلة تقبل سكنى الروح القدس فيها.

ماذا يقول أيضاً الكتاب المقدس عن مفهوم الحياة والموت

⊕ يقول كاتب سفر التكوين: "وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلأَكْلِ، **وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ**، وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ." (تك ٢: ٩) أي أن هناك شجرة اسمها شجرة الحياة لها وظيفة ظهرت لنا بعد خطية آدم وهي: "وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. **وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ**»" (تك ٣: ٢٢). إذا فقد كان هناك شجرة في وسط الجنة، وكان اسمها **شجرة الحياة**، والذي **يأكل منها يحيا إلى الأبد**. ما هو الشيء -إن تجاسرنا وقلنا أنه شيء- الذي نأكله ويجعلنا نحيا إلى الأبد؟ ما هو الأمر الإيماني الذي تعلنه الكنيسة في كل قداس وتقول أنه "يُعطى لمغفرة الخطايا و**حياة أبدية لكل من يتناول منه؟**" ولعل كنيسة

إسكندرية الأرثوذكسية أظهرت هذا الإيمان واضحاً في تسبحتها في ثيؤطوكية يوم الخميس (القطعة الثانية) فتعلن بوضوح: **" فاستحققنا شجرة الحياة أن نأكل منها: أي جسد الرب ودمه الحقيقين"**. وكذلك في إبصالية الإثنين نقول: "الله هو عمانوئيل **الطعام الحقيقي شجرة الحياة** العديمة الموت". إذا فجسد الرب ودمه الحال فيه الروح القدس هو الذي يمنحنا تلك **الحياة،** وهذا ما أكده مخلصنا نفسه: "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ **حَيَاةٌ** فِيكُمْ." (يو٦: ٥٣)

⊕ قال مخلصنا يسوع المسيح: "وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ يَدُكَ فَاقْطَعْهَا. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ **الْحَيَاةَ** أَقْطَعَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ يَدَانِ وَتَمْضِيَ إِلَى جَهَنَّمَ، إِلَى النَّارِ الَّتِي لاَ تُطْفَأُ. حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ. وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ رِجْلُكَ فَاقْطَعْهَا. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ **الْحَيَاةَ** أَعْرَجَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ رِجْلاَنِ وَتُطْرَحَ فِي جَهَنَّمَ فِي النَّارِ الَّتِي لاَ تُطْفَأُ. حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ. وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ عَيْنُكَ فَاقْلَعْهَا. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ **مَلَكُوتَ اللهِ** أَعْوَرَ مِنْ أَنْ

تَكُونَ لَكَ عَيْنَانِ وَتُطْرَحَ فِي جَهَنَّمَ النَّارِ. حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ." (مر ٩: ٤٣ -٤٨). وهنا يتكلم مخلصنا -له كل المجد- عن دخول الإنسان لشيء يسميه الحياة، ففي المرة الأولى يتكلم عن اليد التي تقطعها لكي تدخل الحياة، ثم في الثانية عن الرِجل التي تقطعها لكي تدخل الحياة، ثم يشرح ذاته أكثر في الثالثة التي تكلم فيها عن العين فنزع كلمة "الحياة" ووضحها فاستبدلها بملكوت الله. فالحياة في ذهن مخلصنا يسوع هي ملكوت الله الذي هو الاتحاد بالله.

⊕ وعن الأرض والحياة الأرضية العالمية، يقول الكتاب أن لها رئيس، ورئيس هذا العالم هو الشيطان (راجع يو ١٤: ٣٠). ولذلك قال مخلصنا يسوع: "«مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا»." (يو ١٨: ٣٦). إذا فمخلصنا يسوع هو رئيس مملكة أخرى يسميها معلمنا بطرس الرسول مملكة الحياة حين يقول: "وَرَئِيسُ **الْحَيَاةِ** قَتَلْتُمُوهُ، الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَنَحْنُ شُهُودٌ لِذلِكَ."

(أع ٣: ١٥). فهناك إذا رئيس لهذا العالم وهناك رئيس آخر **للحياة.**

⊕ يقول الرسول بولس: "وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ **أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا**، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلًا حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلًا بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا، اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، **وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ** بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ **وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ**، لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ، **بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ**. لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ. لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، **مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ** لأَعْمَال صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا. (أف ٢: ١-١٠) واضح من كلام معلمنا بولس الرسول إدراكه لمسببات الحياة والموت. فالموت سببه

الذنوب والخطايا، أما الحياة فهي اتحادنا بالمسيح. ولا يمكن اتحادنا بالمسيح إلا وإن قبلنا الروح القدس بدلاً من الروح الذي يعمل في أبناء المعصية. إذاً لكي نُدعى أحياء، يجب علينا أن نحمل الروح القدس.

وبهذا ندرك أن الكتاب المقدس بعهديه تكلم عن الحياة على أنها اتحاد بالله، والموت على أنه انفصال عن الله.

الإنسان العاقل بحسب الكتاب المقدس والآباء

العقل في الكتاب المقدس وعند الآباء ليس مجرد أداة التفكير، بل العاقل هو المتحد بالكلمة. فكلمة λογικος باليونانية تُترجم بشكل ضعيف "عاقل"، ولكنها تعني أن له علاقة **بالكلمة** λογος، فالعاقل في فكر الآباء ليس الذي يستطيع التفكير بعكس الحيوان، بل العاقل هو ذاك الذي له علاقة بالسماويات والروحيات. بدليل أن آدم لم يفقد القدرة الإنسانية على التفكير، ولكن أجمع الآباء أن **آدم** فقد عقله وتشتت. إذا فإن العقل الذي

فقده **آدم** والذي تكلم عنه الآباء، ليس ذات العقل الذي نقصده في كلامنا اليومي.

يستخدم الكتاب المقدس نفس اللفظ في العهد الجديد مرتين فقط. فهي ليست كلمة يألفها اليهود ولا هي موجودة بالعهد القديم، بل الفلاسفة اليونانيين مثل **أرسطو** وغيره استخدموها ليشيروا للمجهود العقلي والروحي في الإنسان، أي ارتباط الإنسان بالعقل والمنطق، أي -بحسب لغتهم- باللوغوس.

المرة الأولى يقولها بطرس الرسول:" وَكَأَطْفَال مَوْلُودِينَ الآنَ، اشْتَهُوا اللَّبَنَ **الْعَقْلِيَّ** الْعَدِيمَ الْغِشِّ لِكَيْ تَنْمُوا بِهِ." (١بط ٢:٢)

ὡς ἀρτιγέννητα βρέφη τὸ **λογικὸν** ἄδολον γάλα ἐπιποθήσατε, ἵνα ἐν αὐτῷ αὐξηθῆτε εἰς σωτηρίαν, (1 Pet. 2:2 BGT)

فبطرس الرسول هنا يتكلم عن لبن **عقلي** عديم الغش أو عديم الفساد. وبالطبع لا يمكن أن يقصد هنا مجرد العقل الإنساني الذي يميزه عن الحيوان بالتفكير. لأن هذا العقل يمكن أن يكون مغشوشاً ومشوهاً ومريضاً. ولذلك فاستخدام بطرس صفة العقلي للبن هنا تشير بأنه يدرك أن هناك طعام عقلي -ليس بمعنى ذهني يقدر على التفكير- بل يقصد أنه طعام سماوي من **الكلمة** ذاته أرسله لنا لكي ننمو.

المرة الثانية يقولها بولس الرسول: "فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ **الْعَقْلِيَّةَ**." (رو ١٢: ١)

Παρακαλῶ οὖν ὑμᾶς, ἀδελφοί, διὰ τῶν οἰκτιρμῶν τοῦ θεοῦ παραστῆσαι τὰ σώματα ὑμῶν θυσίαν ζῶσαν ἁγίαν εὐάρεστον

τῷ θεῷ, τὴν **λογικὴν** λατρείαν ὑμῶν· (Rom. 12:1 BGT)

و"عبادة عقلية" هنا تعني أنها غير مرتبطة بالأعمال الجسدية التي كان اليهود يظنون أن لهم بها خلاص. بل عبادة روحية مبنية على بر الكلمة. من أجل ذلك فإن كلمة عاقل λογικος بالنسبة للرسل المسوقين من الروح القدس لا تشير مطلقاً لكلمة العقل التي نقصدها نحن في هذه الأيام. بل تعني العقل المتحد بالكلمة.

لذلك شرح **أوريجانوس** أننا نقدر أن نقول إن القديس فقط هو العاقل.[٣] كذلك يقول **أثناسيوس** الرسولي في كتابه تجسد الكلمة: "لأنه أية منفعة للمخلوقات لو أنها لم تعرف خالقها؟ أو كيف يمكن أن تكون عاقلة λογικοι، لو لم تعرف كلمة الآب λογον الذي به خُلقوا؟ لأنهم لن يتميزوا بالمرة عن المخلوقات

[3] Cf. Origen, Commentary on John, 2.114

غير العاقلة αλογων لو أنهم انحصروا فقط في معرفة الأمور الأرضية."[٤]

تفسير الآباء لنسمة الحياة[٥]

(‡) مدرسة إسكندرية -والتي ننتمي إليها- تبنت بوضوح صريح أن نفخة الله في آدم هي الروح القدس. ونبدأ مع القديس العلامة اكليمندس السكندري الذي يقول بأن الشهيق الذي أخذه الإنسان بسبب نفخة الله يعني أن الله أودع أمراً خاصاً به في الإنسان. فهو يوضح أن ما أُودع في الإنسان ليس مجرد نَفَس الإنسان بل هناك أيضاً أمراً خاصاً بالله.

---

[4] St. Athanasius, *On the Incarnation (Greek/English)*, English trans. By Fr. John Behr, St. Vladimir's Seminary Press,11.2. Arabic trans. From Orthodox Patristic Centre, Cairo.

[٥] في شرح الجزء التالي سيتم التمييز بين الترجمات العربية التي تمت بواسطة مراكز أخرى عن طريق العلامة (†) في أول السطر، وسيتم اقتباس جزء صغير منها للشرح مع الإشارة للمرجع. أما ما تم ترجمته عن طريق الكاتب فسيبدأ بالعلامة (‡).

(‡) ثم ورث هذا الرأي العلامة أوريجانوس، الذي يقول بأن قصد الكتاب من كلمة "نفخ في أنفه" هي أن الله أراد توصيل روحه القدوس للإنسان. فقد كان كلسوس المنتقد جداً لموسى النبي يستهزئ بالتعبير المكتوب في سفر التكوين حيث كان يفهم المكتوب أن الله صنع شكلاً من طين ثم نفخه -مثلما ننفخ البالونات- فصار حياً. لكن أوريجانوس وضّح أن المعنى الخفي وراء الكلمات هو أن الله أراد أن يوصّل روحه للإنسان.

(†) وقد كان أفصح الآباء تعبيراً عن حلول الروح القدس في آدم الأول هو القديس كيرلس الكبير والذي ذكر هذا الأمر صراحة أكثر من مرة في العديد من كتاباته. ففي تفسيره لإنجيل يوحنا، يسمي القديس كيرلس الافتراض بأن النفخة الإلهية تحولت إلى نفس بشرية بأنه "تعليم زائف". ثم ينطلق القديس كيرلس من مبدأ لاهوتي أساسي وهو أن الله بسيط في تكوينه ولا يتغير ولا يتحول، فيطرح مسألة هامة أمام أولئك الذين لا يعترفون بأن النفخة كانت الروح القدس كما يلي: هل هذه النفخة تحولت في

الإنسان إلى نفس بشرية وبذلك ينادي هؤلاء أن طبيعة النفخة تغيرت وتخطت قانون طبيعتها الخاصة- الأمر الذي يُعتبر تجديف في رأي القديس كيرلس؟ أم أن هذه النفخة استمرت كما هي في الإنسان ولم تتحول وبذلك سنواجه مسألة أصعب وهي أن هذه النفخة الصادرة من الله والتي لم تتغير أو تتحول قد صارت مائلة للشر وعُرضة للشهوات؟

ثم يُصّرح مُعلم الكنيسة الجامعة ويقول:

[لا يوجد أي إنسان ذو تفكير سليم، يمكن أن يفترض أن النسمة التي صدرت من الجوهر الإلهي صارت نفسًا مخلوقة، بل إنه بعد أن صار للمخلوق نفس، أو بالحري بعد أن بلغ إلى كمال طبيعته بوجود النفس والجسد معًا، فإن الخالق طبع عليه ختم الروح القدس أي ختم طبيعته الخاصة، أي نسمة الحياة، والتي بواسطتها صار المخلوق مُشَكَّلاً بحسب الجمال الأصلي، واكتمل "على صورة ذاك الذي خلقه"،

وهكذا وُهبت له الإمكانية لكل شكل من أشكال السمو، بفضل الروح الذي أعطي له ليسكن فيه. ولكن لأنه يملك حريَّة الإرادة ليتصرَّف في أغراضه الخاصة. لأن هذه الحرية هي إحدى عناصر الصورة، مثلما أن الله الذي خلقه له السلطان على أهدافه الخاصة به، ولكن المخلوق تحوَّل وسقط.][٦]

يؤكد القديس كيرلس نفس الفكرة في موضع آخر:

[إن الإنسان خُلِقَ بحسب صورة الله ومثاله طالما أنه - بحسب طبيعة وجوده الحي- مزود بالجود والبر. لكن، ولأن الإنسان لم يكن ينبغي فقط أن يكون عاقلاً ولديه ميل تجاه الصلاح والبر، بل أن يكون مشاركاً للروح القدس لكي يكون لديه خواص الطبيعة الإلهية الأكثر بهاءً، نفخ الله فيه **نسمة حياة. هذا هو الروح القدس**

[٦] القديس كيرلس السكندري، *شرح إنجيل يوحنا*، المجلد الثاني، ترجمة المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، الإصحاح الرابع عشر، صـ ٢١٤ و٢١٥.

الذي بواسطة الابن، مُنِحَ للخليقة **العاقلة**، وهكذا أخذت شكل النوع الأسمى جداً، أقصد الإلهي.][٧]

وأخيراً يشرح القديس كيرلس الأمر بوضوح شديد في تفسيره للأنبياء الصغار ويقول:

[لقد أُعطي الروح في البدء لآدم، غير أنه لم يستقر في طبيعة الإنسان، لأن آدم غاص في الضلال، وزل في الخطية][٨]

(†) وعن امتداد التعليم الأرثوذكسي في كنيسة الإسكندرية، نجد منارة تسطع في عصور الظلمات، الأسقف العلامة بولس البوشي أسقف مصر وأعمالها[٩]، والذي يُعد أبرز معلمي اللاهوت باللغة

---

[٧] القديس كيرلس السكندري، ضد *الذين يتصورون أن لله هيئة بشرية*، ترجمة المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، الفصل الثاني، ص ٥٣.

[٨] القديس كيرلس السكندري، *تفسير سفر يوئيل*، ٢. ٢٧.

[٩] يكتب عنه مثلث الرحمات الأنبا إبيفانيوس: "الأنبا بولس البوشي واحدٌ من أبرز المفكرين الأقباط في القرن الثالث عشر، ومن أشهر أساقفة الكنيسة القبطية في ذلك العصر. يعتبره الكثير من علماء الآبائيات امتدادًا للعصر الذهبي للآباء، لما تميزت كتاباته بالمعرفة اللاهوتية الإسكندرية الرصينة، والتفسير الأرثوذكسي للكتاب المقدس، والكتابات الدفاعية والجدلية ضد الخارجين عن الإيمان القويم، بالإضافة إلى عظاته الروحية وإداراته الحكيمة لشعبه وللكنيسة في تلك الأيام."

العربية. أما عن تعاليمه عن النفخة الإلهية، فيؤكد مرتين في مقاله "ميمر عن عيد الغطاس" أن الروح القدس نُزع من آدم بالمخالفة" فيقول:

[وقال: «من لم يولد من الماء والروح فلا يعاين ملكوت الله» (يو ٣: ٥). هذا الذي به جدَّدنا وجعلنا بنين للآب في الحياة المؤبدة. كما يقول الرسول: «إنه أحيانا بغُسل الميلاد الثاني وبتجديد موهبة روح القدس» (تي ٣: ٥)، أعني عن **الروح الذي نزعه من آدم عند المخالفة**، جدَّده فينا بالمعمودية مجاناً بنعمته. قال: «الذي أفاضه علينا من غناه وفضله بتأييد يسوع المسيح محيينا، لنتبرر بنعمته ونكون وارثين لرجاء الحياة الدائمة (تي ٣: ٦-٧). فلذلك يا أحبائي، كرامة هذا العيد جليلة جداً، ويجب علينا أن نوقرها لأن فيها استعلن لنا سرُّ الثالوث. اليوم أعطانا الابنُ سلطاناً أن نولد من ذي قبل، ونصير بنين لله الآب بالروح. والروح يشهد لأرواحنا إننا بنون لله (رو ٨: ١٦).

اليوم رض الربُّ رأس التنين على المياه، كنبوة داود (مز ٧٤: ١٣). **اليوم عَتَقَنَا الابنُ من العبودية المرة، وصيرنا أحراراً عندما جعل فينا موهبة روح قدسه، ذاك الذي نزعه من أبينا آدم عند أكله من عود المعصية.]**[١٠]

(†) وأما خارج مدرسة الإسكندرية فنجد شهادات من آباء آخرين مثل القديس **إيرينيئوس** أسقف ليون والذي سنتوقف عنده برهة لنفهم رؤيته عن الإنسان. فتعريف الإنسان عند **إيرينيئوس** أو تكوينه الأساسي ينطوي على ثلاث مكونات: الجسد والنفس[١١] وروح الله. وبدون المكون الأخير تصبح حياة الكائن الذي أمامنا تُشبه الحيوان ولا يصح أن يُدعى إنساناً. ومن هذا التعريف انطلق **إيرينيئوس** في شرحه للخلقة والسقوط والفداء، بل وكان هذا مبدأه

---

[١٠] مقالات الأسقف بولس البوشي، أسقف مصر وأعمالها، *القس منقريوس عوض الله*، ميمر عيد الغطاس ص٤٥ و٤٦.

[١١] والنفس هنا تعني المُكون غير المادي للإنسان والذي يشمل الروح الإنسانية. فالإنسان يتكون من مكونين: (١) المكون المادي للإنسان وهو الجسد، (٢) المكون غير المادي للإنسان وهو ما يقال عنه أحياناً نفس الإنسان، وأحياناً آخري روح الإنسان. وهذه النفس تشمل عدة قوى مثل الروح البشرية، عقل الإنسان، قلب الإنسان والنَفس الذي يعطي الحياة الأرضية للجسد. أحياناً تُستخدم كلمة نَفس ككل يشمل أجزاء، وأحياناً تُستخدم الأجزاء مثل قلب الإنسان لتعبر عن الكل. وقد ناقش بعض الآباء الاختلاف الدقيق بين هذه الألفاظ، إلا أن هذا الأمر ليس موضوع كتابنا.

في تفسير الكثير من الآيات. فمثلاً في تفسيره لآية " إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لاَ يَقْدِرَانِ أَنْ يَرِثَا مَلَكُوتَ اللهِ" (١كو ١٥: ٥٠) والتي نادى بعض الهراطقة أن الإنسان لم يُخلق لكي يرث الملكوت، نجد القديس **إيرينيئوس** يجدد شرحه للتكوين الثلاثي للإنسان الكامل. فيقول عن هؤلاء الذين لا يؤمنون بالله ولا ينتظرون مجيئه:

> [أولئك إذًا مهما كانوا كثيرين الذين ليس لهم ذلك الذي يُخلّص، ويشكّلنا للحياة الأبدية، سيكونوا وسيُدعون مجرد لحم ودم لأن هؤلاء هم الذين ليس لهم الروح في أنفسهم. لذلك فالناس الذين من هذا النوع يتحدث عنهم الرب على أنهم أموات". لأنه يقول: "دع الموتى يدفنون موتاهم" (لو ٩: ٦)، لأن ليس عندهم الروح الذي يحيي الإنسان.][١٢]

ثم يكمل حديثه لكي يؤكد أن ما يقصده الكاتب بالحياة هو وجود روح الله في الإنسان حيث يقول:

---

[١٢] القديس إيرينيئوس، *ضد الهرطقات*، ترجمة المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية. ٥. ٩. ١

[لذلك إن كان الجسد حينما يكون معدمًا من روح الله، هو ميت، وليس له حياة، ولا يستطيع أن يقتني ملكوت الله. فإن الدم يكون غير عاقل، ويسكب كالماء على الأرض. ولذلك يقول: "كما الترابي هكذا الترابيون أيضًا" (١ كو ١٥: ٨). ولكن حيث يوجد روح الآب، يوجد إنسان حي، يوجد الدم العامل محفوظًا من الله، لأجل الانتقام (من الذين سفكوه)، يوجد الجسد الذي يكون مملوكًا للروح، ناسيًا حقًا ما يخصه، ومتبنيًا صفة الروح، إذ يصير مطابقًا لكلمة الله. ولهذا السبب يقول الرسول:" كما لبسنا صورة الترابي، ستلبس أيضًا صورة السمائي" (١ كو ١٥: ٤٩) أي الروح.][١٣]

ثم يختم شرحه للآية بملخص واجمال هام لشرح علاقة الروح القدس بالجسد والنفس فيقول:

[١٣] نفس المرجع السابق، ٣

[ولكيلا نفقد الحياة بفقدان ذلك الروح الذي يمتلكنا، قال الرسول وهو يحضنا على شركة الروح بحسب العقل بهذه الكلمات التي اقتبست حالاً "إن لحمًا ودمًا لا يقدران أن يرثا ملكوت الله، كما يريد أن يقول: "لا تضلوا إن لم يسكن كلمة الله مع روح الآب فيكم، وإن كنتم ستحيون بطياشة وبإهمال، كما لو كنتم هذا فقط أي مجرد لحم ودم فلا تقدرون أن ترثوا ملكوت الله.][١٤]

ومن هذا يمكننا أن نفهم -إذا تبنينا إيمان القديس **إيرينيئوس**- أن الإنسان الكامل في فكر الله هو جسد ونفس وروح قدس. وهكذا يمكننا أيضاً أن ندرك أن خلقة الإنسان الكامل على صورة الله ومثاله تعني بالضرورة خلقته من جسد ونفس ومتحد بروح الله القدوس. لأن الله لم يخلق الإنسان لكي يفنى أو يموت، بل ليرث الحياة الأبدية. وكيف سيرث هذه الحياة إن كان لحماً ودماً لا

[١٤] نفس المرجع السابق، ٤

يرثانها؟ إذا فإن الله كان قد أعد آدم كإنسان كامل ليرث الحياة الأبدية عن طريق شركته مع الروح القدس. وقد أدانت الكنيسة في القرن الخامس من انحرف عن هذا الفكر مثل **بيلاجيوس** الذي ادّعى أن نسل آدم لم يرث منه الموت نتيجة الخطية، بل إنه كان سيموت حتماً لأنه خُلِقَ هكذا، بل إن آدم نفسه كان سيموت سواءاً أخطأ أم لا.

واختصاراً لفكر القديس **إيرينيئوس** أبو التقليد الكنسي نجده يقول:

[لأن الإنسان الكامل يتكون من اختلاط واتحاد النفس نائلة روح الآب وامتزاج تلك الطبيعة الجسدية التي شكلّا صورة الله.][١٥]

وبخصوص فكر القديس **إيرينيئوس** عن الآية محل البحث نجده يقول صراحة:

[١٥] القديس إيرينيئوس، *ضد الهرطقات*، ترجمة المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية. ٥. ٦. ١

[فإن هبة الله هذه (الروح القدس) قد استؤمنت عليها الكنيسة، مثلما كانت النفخة بالنسبة إلى الإنسان المخلوق أولاً.][١٦]

(‡) ننتقل إلى القديس **كيرلس الأورشليمي** وهو علامة فارقة في التعليم اللاهوتي حيث أنه من أهم الآباء الذين كتبوا عظات محددة في موضوعات إيمانية للذين سيتقدمون للمعمودية، وذلك ليلقنهم الإيمان السليم قبل قبولهم تلك السمة. يصف هذا الأب القديس نفخة ربنا يسوع المسيح في وجه رسله لكي يقبلوا الروح القدس بالنفخة الثانية، وذلك لأن النفخة الأولى كانت قد أُخمدت عن طريق خطية آدم. فبمقارنته للنفختين ووضعهما في نفس المرتبة فإنه يُشير بوضوح أن ما وضعه الله في آدم بالنفخة يتعدى مجرد النفس، بل وأيضاً تعبيره أن النفخة الأولى قد أُخمدت تشير إلى

[١٦] القديس إيرينيئوس، *ضد الهرطقات*، ترجمة المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية. ٣. ٢٤. ١

أمر آخر غير النفس المستمرة والتي لم تُخمد بعد الخطية، ولكنها اقتباس صريح من الآية: "لا تطفئوا الروح"[١٧].

(‡) أما عن رأس الآباء الكبادوك القديس **باسيليوس الكبير**، والذي يُعد واحد من أهم من كتبوا مقالات متخصصة عن الروح القدس، فقد قارن هو الآخر بدوره بين النفخة الأولى التي استنشقها آدم، وبين الثانية التي نفخها المسيح في تلاميذه. فيستنتج أن الإنسان الأول كان قد أخذ نعمة بالنفخة الأولى ثم أضاعها، ولكن عندما أتى المسيح ليجدد الإنسان مرة أخرى، نفخ ثانيةً لكي يُعيد النعمة للإنسان مرة أخرى. ويضيف أيضاً أن النفخة الأولى كانت قد أعطت للإنسان نعمة بمقدار معين من المشاركة بين الإنسان والله، وهذا لكي يستطيع الإنسان أن يعرف الأصل الذي خُلِقَ على صورته.

---

[١٧] الكلمة في الآية (١ تس ٦: ١٩) باليونانية **σβέννυτε** τὸ πνεῦμα μὴ هو: إخماد أو إطفاء. وهي نفس الكلمة التي استخدمها القديس كيرلس الأورشليمي.

(†) أما المدرسة السريانية الشقيقة فنجدها تؤمن نفس الإيمان الأرثوذكسي. فنجد بطل الأرثوذكسية القديس **مارفيلوكسينوس** أسقف منبج[١٨] يتبنى فكر **إيرينيؤس** بأكثر وضوحاً وصراحة، فيقول:

[إن الروح القدس الذي أخذناه من الله هو حياة النفس. لهذا السبب اعطى للرسل ومنهم لنا جميعاً بالنفخة. وصار بالنسبة للكل مثل النفس لأننا قد لبسنا الروح لكي يصبح بالنسبة لنا مثل علاقة النفس بالجسد. والروح الذي أخذه آدم بالنفخة من الله كما هو مكتوب "ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية".[١٩] وفى العهد الجديد أيضا مكتوب "نفخ يسوع في وجوه تلاميذه وقال لهم اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر له ومن

[١٨] هو أسقف مدينة منبج (هيرابوليس) وهي واحدة من أهم إيبارشيات أنطاكية. ناله إضطهاد النسطوريين في القرن الخامس لتمسكه بإيمان الكنيسة الأرثوذكسية وقد ساند القديس ساويرس الأنطاكي في شرحه للإيمان المستقيم، وهو يُعد من أهم لاهوتيي الكنيسة السريانية الشقيقة وقد تأثر كثيراً باللاهوت السكندري عموماً والقديس كيرلس الكبير خصوصاً.

[١٩] تك ٢: ٧

أمسكتموها عليه أمسكت."[٢٠] فكيف يهرب الروح أمام الخطايا وهو الذي قال عنه الرب أنه يغفر الخطايا؟ لذلك ليس من الصواب أن نتكلم عن الروح كهارب منا بسبب خطايانا، بل بالحري إن الخطية هي التي تهرب من حضور الروح. لأن الظلمة لا تدحر النور، وإنما النور هو الذي يشتت الظلمة. وهكذا ليس هو النور الذي يهرب أمام الخطية، وإنما الخطية هي التي تهرب من حضور الروح.

وهكذا إذا كان الروح الذي هو حياة نفسنا، وهو لذلك أعطى لنا بالنفخة مثل الحياة التي أعطيت لآدم الأول بواسطة النفخة، فمن الواضح أنه إذا فارقنا فإن نفوسنا تموت فوراً كما يموت الجسد فور خروج النفس التي تسكنه، وإذا مات الجسد بانفصال النفس عنه، فليس هناك حاجة للدواء لأنه يكون غير قابل للشفاء.

---

[٢٠] يو ٢٠: ٢٢ و٢٣

فالعين لا يمكن أن تشفى، ولا الرجل المكسورة تفيدها الجبيرة، ولا اليد العاجزة تتشدد قدرتها على الحركة، ويعجز أي عضو فيه عن نوال الشفاء إذا أصابه جرح، لأن الجسد قد حرم من الحياة التي تجعله قادراً على اقتبال الشفاء. هكذا يحدث للنفس إذا فارقها الروح القدس، إذ تصبح مثل الجثة الميتة غير قادرة على نوال الشفاء من أي خطية حيث لا توجد في النفس قوة حياة الروح القدس. وكيف يمكن استخدام الأربطة والأدوية في شيء فقد قوة الحياة والحركة؟ هل رأيتم قط طبيباً يعالج جثة ميته؟ أو يضع ضمادات على عضو مقطوع ومفصول عن الجسد؟ كذلك النفس لا تكون لها فرصة للشفاء، وتكون غير قادرة على صنع توبة عن خطاياها، إذا فارقتها حياة الروح القدس التي نالتها في المعمودية.] [٢١]

[٢١] القديس مارفيلوكسينوس، *لا تطفئوا الروح*، ترجمة د.جورج حبيب صفحة ٢٣ و٢٤.

(‡) هذا وقد عَلّم القديس **ساوريوس الإنطاكي** أيضاً بنفس ما علّمه **مارفيلوكسينوس** معتمدا على أقوال القديس **كيرلس السكندري** والقديس **باسيليوس الكبادوكي**. فقد صرّح القديس ساويرس أنه هناك البعض الذين يقولون -بشكل تراتبي- أن الله خلق الجسد وصنعه من الطين ثم بعد ذلك نفخ فيه نسمة الحياة، ولكنه يدعو هذا استنتاجا بارداً أو فاتراً (Cold Supposition) للكلمات المكتوبة في سفر التكوين. ثم ينطق القديس **ساويرس** كعادته بتعاليم الآباء الذين سبقوه ويستشهد بما قاله القديسان **كيرلس وباسيليوس** حول النفخة ويؤكد أنه بهذه النفخة قد نال الإنسان حياته باتحاده بالروح الإلهي.

(‡) وبعد أن ذكرنا تعليم أكبر معلمي اللاهوت في تاريخ الكنيسة السريانية، نرجع تاريخياً إلى واحد من أوائل المدافعين عن الإيمان

المسيحي من سوريا وهو **تاتيان**[٢٢] الذي قال إن كلمة "روح" يمكن أن تشير إلى أمرين مختلفين: (١) إلى نفس الإنسان soul، وهي مخلوقة، (٢) ويمكن أيضاً أن تشير إلى روح الله غير المخلوق. ثم يستطرد ويقول بوضوح أن الإثنين كانا في آدم، لأنه بدون الثاني يصبح آدم فانياً.

(‡) وقد سارت المدرسة السريانية تقريباً على نفس النهج، فالقديس **أفراهاط** السرياني يقول إن الله نفخ روحه في البشر ليسكن فيهم، بل وأيضاً نفخ فيهم ليسكنوا هم فيه. أما مار يعقوب السروجي فينوه في أكثر من موضع أن المجد الذي خلعه آدم بالخطية هو ما نلبسه في المعمودية. وعلى القارئ أن يفهم ما هو

---

[٢٢] عاش تاتيان في القرن الثاني وقد حاول أن يصنع كتاباً في غاية الأهمية هو دياتيسارون Diatesseron ومعناه "من خلال الأربعة" أو " من الأربعة" وهو كتاب حاول فيه جمع الأناجيل الأربعة لكتابة كتاب واحد يضم كل الأحداث والأمثال والأفكار التي حوتها الأربعة بشائر. للأسف له بعض الإنحرافات ولكنه يبقى من أهم المدافعين في القرن الثاني وشاهد على حقيقة وجود الأربعة الأناجيل بين الكنائس في القرن الثاني.

هذا المجد. ثم بعد ذلك نذكر قولاً صريحاً له أن الله أعطى روحه للإنسان ليكون صورة منه.

وهكذا اجمع الآباء تقريباً على أن النفخة الإلهية كانت أكثر من مجرد نسمة الحياة، ولكنها كانت روح الله ذاته الذي منح الإنسان مشاركة في الحياة الإلهية لكي يصير بالحقيقة صورة للكلمة. ويمكننا هنا أن نستنبط شرحاً لكلمة "النعمة" التي نأخذها في المعمودية و"النعمة" التي أعطاها الله لآدم. فالنعمة هي عمل الروح القدس في الإنسان، يرسم فيه صورة الكلمة، وعندما يرسمها الروح القدس يتمتع الإنسان بأبوة الآب، ويصبح موضع مسرته. فكيف يمكن أن يُسِر الإنسانُ اللهَ الكامل إلا بأن يصير كاملاً، وكيف يمكن للإنسان الضعيف أن يصير كاملاً إلا بعمل الروح القدس الذي يكمل نقائصنا، وبفداء الابن الذي سدد الدين، أي أكمل نقائصنا حسب مفهوم القديس **أثناسيوس** الرسولي[٢٣]؟ من أجل

[٢٣] راجع ضد الأريوسيين، الرسالة الثانية: ٦٦.

ذلك لا يمكن أن نقول على آدم أنه خُلق على صورة الله إذا لم يكن فيه الروح القدس الذي يرسم هذه الصورة.

ويؤكد القديس **ديديموس الضرير** ما ذكرناه عن مفهوم النعمة سواءاً بخصوص تعريف النعمة أو فكرة رسم الصورة، فيقول بخصوص النعمة:

> [أن الروح القدس هو ملء نعم الله، وأن **كل الخيرات التي يمنحها الله ليست سوى الروح القدس الحي**، أنه هو النبع الذي يفيض بكل النعم الممنوحة بعطايا هبة الله.]

ويشرح لنا أننا قبلنا ختم الروح القدس (في المعمودية) وبالتالي فهو يقودنا إلى أن نختم بختم المسيح فيقول:

> [ولأن الابن هو صورة الله غير المنظورة ورسم جوهره، فمن تشكل وتصوّر على هذه الصورة وذلك الجوهر، يكون على مثال الله. وبنفس الطريقة، فيما

أن الروح القدس هو ختم الله، فهو يختم هؤلاء الذين يتقبلون رسم صورة وصورة الله ويقودهم إلى ختم المسيح، ويملأهم بالحكمة والمعرفة، وقبل الكل، بالإيمان.]

أقوال الآباء وتفسيراتهم عن آية

"وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً" (تك ٢: ٧)

الترجمات

القديس العلامة اكليمندس السكندري في كتابه "المربي"[٢٤]

[الرب يدبر كل صلاح ومعونة، وذلك بحسب كونه بشراً وإله معاً؛ فكإله هو يغفر خطايانا، وكإنسان فهو يدرّبنا ألا نخطئ. وبهذا، فإن الإنسان عزيزٌ عند الله، لأنه صنعته. فبقية أعمال الخلق صنعها بكلمة أمره فقط، وأما الإنسان فقد شكّله بنفسه عن طريق يديه، **ونفخ فيه ما كان خاصاً به**[٢٥]. فهذا إذاً الذي شكّله بنفسه، وعلى مثاله، أيكون مخلوقاً بواسطة الله لكي يكون مرغوباً فيه من ذاته؟

---

[24]Clement of Alexandria, *Paedagogus*, ANF02. 3, pg. 210, 211.

[٢٥] "خاصاً به" أي خاصاً بالله، وهذا الأمر من السهل اكتشافه من النص الأصلي اليوناني، أو الترجمة الإنجليزية (والتي تُرجمت منها هذه القطعة). وقد وجدت جزء من كتاب المربي لكليمندس السكندري منشور من دار نشر فيلوباترون يترجم الجملة كالآتي: "ونفخ فيه فيما هو خاص به **جل جلاله**" وهي إضافة غير موجودة بالنص الأصلي ولكنها توضح أن الضمير في "خاصاً **به**" يعود على الله وليس الإنسان.

أم أنه شكّله ليكون مرغوباً فيه من شيء آخر؟[٢٦] فالإنسان إذاً مطلوباً لذاته، وهكذا فإن ذاك الذي هو صالح (الله) أحب ما هو صالح (الإنسان)[٢٧]، وهذا الحب العاشق (الساحر) هو داخل حتى في الإنسان، وهذا هو الأمر الذي نسميه **شهيق (نفخة) الله.**]

العلامة أوريجانوس[٢٨]

[لاحظ أيضاً انتقاد كلسوس الشديد لما يلي. فإن الكتب المقدسة، وهي متكلمة عن جَبْل الإنسان، تقول: "ونفخ الله في وجهه نسمة حياة فصار الإنسان نفساً حية." ولأن كلسوس، مريداً أن يُحقر بخبث من "تنفسه (الله) في وجهه (آدم) نسمة الحياة، وغير فاهم

---

[٢٦] بمعنى: هل الله خلق الإنسان لمنفعة الإنسان نفسه، أم أن الإنسان مخلوق ليخدم شيء آخر أو لأنه نافع لشيء آخر؟

[٢٧] بمعنى أن الله خلق الإنسان على صورته لأن ما يسُر الله هو صورته. فالإنسان مخلوق لكي يُسَر بالله والله يُسَر به وليس لمنفعة كائن آخر.

[28] Origen, *Against Celsus*, ANF04, Chapter XXXVII, pg. 513& 514. & for the same idea: Cf. Origen, *On First Principles*, 6. 3

.

معنى التعبير المُستخدم، يُقر أنهم (المؤمنون) يؤلفون قصة أن الإنسان جُبِلَ بيدي الله (كعروسة) ثم ملئ بالهواء (كالبلونة inflated) ليصبح هو الحال كما ننفخ الجلد (مثلاً في عملية سلخ الحيوان). إنه يحتقر جملة "نفخ في وجهه نسمة حياة"، وهي الألفاظ التي عبرت رمزياً (تشبيهياً) figuratively وتتطلب شرحاً لتوضيح أن الله وَصّل communicated للرجل روحه غير الفاسد، لأنه يقول "روحك غير الفاسد في كل الأشياء[٢٩]]

القديس كيرلس الأورشليمي[٣٠]

[فإن صحبة هذا الروح القدس قد أنعم بها (الرب يسوع) على الرسل، لأنه مكتوب: "وَلَمَّا قَالَ هذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ

[٢٩] إِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ رُوحَكَ الَّذِي لاَ فَسَادَ فِيهِ. (حك ١٢: ١)

[30] St. Cyril of Jerusalem, NPNF207, Lecture XVII. 12, pg. 127

أُمْسِكَتْ.[٣١]" هذه كانت المرة الثانية التي نفخ فيها في الإنسان، لأن نفخته الأولى كانت قد أُخمدت عن طريق خطاياه الإرادية.]

القديس باسيليوس يقول عن الروح القدس[٣٢]

[وعندما قام من الأموات لم يتركه (الروح القدس)، أي أثناء تجديد الإنسان، ولكي يعطي للإنسان **ثانيةً النعمة التي كان قد أخذها من نفخة الله وفقدها،** نفخ يسوع في وجه تلاميذه وقال: "اقبلوا الروح القدس من غفرتم لهم خطاياه تُغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أُمسكت".]

ويقول أيضاً القديس باسيليوس الكبير[٣٣]:

[إنه (الله) قد نفخ في وجهه (أو شخصه) **πρόσωπον**، بمعنى أن درجة معينة (مشاركة معينة)[٣٤] من نعمته قد أُودعت في

---

31 يو ٢٠: ٢٢ و٢٣

32 ΕΠΕ 10, 384-386, and also, PG32, 140 A-144A, and also NPNF208, De Spiritu Sancto, 39.

33 PG 29, 449B

34 some share

الإنسان، حتى أنه من خلال كونه مثال يُدرِك ما هو مثيل له[٣٥]. وبالإضافة لذلك، ولكونه كُرّمَ بسبب خلقته على صورة الخالق، فهو كُرّم فوق السماوات، فوق الشمس، فوق مجموعات النجوم. لأنه لأي من الأجرام السماوية قيل إنه تَكَوّن على صورة الله العظيم؟]

تاتيان المُدافع السوري [٣٦]

[نقدر أن ندرك أن هناك نوعان من الروح: الأول الذي يُدعى نفساً soul، أما الآخر فهو أعظم من النفس، فهو صورة ومثال الله، والإثنين كانا موجودين في الإنسان الأول، حتى أنه يكون من ناحيةٍ مصنوع من المادة، ومن ناحية أخرى أعظم من المادة.]

ويقول أيضاً تاتيان[٣٧]

[35] in order that he might recognize likeness through likeness.
[36] Tatianus, *to Hellenes*. 7
[37] Tatian, *the Assyrian's Address to The Greeks*, Chapter XII, http://www.aina.org/books/tatian.pdf

[ذاك الذي كان مخلوقاً على صورة الله، وانفصل عن الروح الكثير القوة، يصير فانياً.]

القديس أفراهاط السرياني[٣٨]

[هوذا النعمة والمحبة التي لخالقنا الصالح، لأنه لم يحسد البشر (لم يبخل على البشر) على اسم الألوهة[٣٩] أو اسم العبادة أو اسم المُلك أو اسم السلطة، لأنه هو أب المخلوقات التي على وجه العالم، وهو الذي قد كرّم ورَفَعَ ومَجَّدَ البشر فوق كل المخلوقات. لأنه بيديه المقدستين شكّلهم ومن **روحه نفخ فيهم**[٤٠]. ومنذ القدم أصبح (الله) لهم موضع سُكنى، فبَقِيَّ (استراح) فيهم وبينهم مشي. لأنه

---

[38]Aphrahat, NPNF213, Demonstration XVII: 6, pg. 388.

[39] "*Behold the grace and the love of our good Maker, that He did not grudge to men the name of Godhead and the name of worship, and the name of Kingship, and the name of authority*"

والقديس أفراهاط، مثله مثل كل الآباء الذين كتبوا عن التأله، يقصد أن يصير الإنسان سيداً ومتسلطاً، ولا يعني أبداً أنه سيصير إلهاً مكان الله الآب والابن والروح القدس.

[40] and of His Spirit He breathed into them

قال عن طريق النبي: "وأنا أسكن فيهم وأسير بينهم"[٤١]. بل ويقول أيضاً النبي إرميا: "أنتم هيكل الله، لو أصلحتم طريقكم وأفعالكم"[٤٢]. ومنذ القدم قال داود: "يَا رَبُّ، مَلْجَأً كُنْتَ لَنَا فِي دَوْرٍ فَدَوْرٍ. مِنْ قَبْلِ أَنْ تُولَدَ الْجِبَالُ، أَوْ أَبْدَأْتَ الأَرْضَ وَالْمَسْكُونَةَ، مُنْذُ الأَزَلِ إِلَى الأَبَدِ أَنْتَ اللهُ.[٤٣]

القديس ماريعقوب السروجي عن المعمودية

[انها المعمودية التي تُعطي حلة المجد لآدم التي سرقتها الحية منه بين الأشجار.][٤٤]

---

[٤١] اقتباس غير حرفي لاويين ٢٦: ١١و١٢

[٤٢] اقتباس غير حرفي بإرميا ٧: ٤-٧

[٤٣] مز ٩٠: ١و ٢. وفي الواقع هذا المزمور هو صلاة لموسى وليس لداود، ولكن جرت العادة أن نبدأ المزامير بقولنا: "مزمور لداود" أو "من مزامير أبينا داود النبي" بالرغم من أن داود لم يكتب كل المزامير.

[٤٤] مار يعقوب السروجي، ميمر ٩ على المعمودية المقدسة، دائرة المعارف السريانية: ٣٧.

وأيضاً: [ايها المعتمد الذي وجد ذلك المجد الذي شلحه آدم، لا تفقده ايضا بالخطيئة بعدما وجدته.][٤٥]

وأيضاً يقول: [رمزُ القدرة العاملة (يقصد الله) جمع الغبار وألقاه وجبل طينا وخلطه ووحّده في الهواء، واشتغله في النار واعطاه الروح المحيي، فصار صورة يابسة، ورطبة، وباردة، وحارة، خلط العناصر كالألوان ومزجها، ومنها صنع صورة لائقة مليئة جمالا.][٤٦]

القديس ساويرس الأنطاكي[٤٧]

[لأنه في مواجهة هذا النزاع، يجب علينا أن نجيب بكل نشاط، أنه في (موضوع) خلقة أو جبلة الإنسان، فإن النفس العاقلة في الإنسان لم تُخلَق قبل الجسد، أو الجسد كُون قبل النفس. لماذا

[٤٥] نفس المرجع السابق: ١٦٤

[٤٦] نفس المرجع السابق، ميمر ٧٢ : ٧٦-٧٨

[47] Severus of Antioch: *A collection of letters from numerous Syriac manuscripts* (1915). Letter 111. Obtained from Patrologia Orientalis, Edited and Translated to English by E.W.Brooks.

تجر (تسحب) تعاليم الآباء القديسين التي تقول بأن النفخة الإلهية هي الروح القدس، قوة فاعلة وعاملة، وهي القوة التي تخلق نفس الإنسان، إلى اعتراض بغيض بقولك هذا، لأن هؤلاء الذين يقولون هذا يتمسكون بكل وضوح بأن الجسد قد خُلق أولاً، وبعد أن اكتمل هذا الخلق (التكوين)، استقبل الإنسان النفس، حيث أن الكتاب المقدس يقول: " وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً"[٤٨]، وكأن الجَبْل (الخلق) يأتي أولاً ثم بعد ذلك تأتي الحيوية طبقاً لرواية الكتاب؟ ولكننا لن نصل لهذا الافتراض الفاتر لو أننا وضعنا في أذهاننا أن الله يخلق ليس كالبشر الضعفاء... (وبعد بضعة أسطر[٤٩]) ومُتاح لنا أن نقدم بعض الاستشهادات التي تدل على أن النفس قد خُلقت عن طريق النفخة الإلهية، ولكن من الواضح أن القديس كيرلس (السكندري) علمهم في كتاباته، مظهراً أن نفس الإنسان قد جاءت إلى الحياة عن طريق النفخة الإلهية، هكذا نفهم نحن أن

---

[٤٨] تك ٢: ٧

[٤٩] هذه الإضافة هي من المترجم الإنجليزي للنص السرياني، وغالباً لم تحتوي المخطوطة على كامل النص.

الإنسان وهو مخلوق ويمتلك نفساً، قد أَدخلت له النفخة فقط عطايا روحية وأنماط من الاتحاد الإلهي.

وأيضاً القديس باسيليوس فيما كتب عن الروح القدس، عَلَّم بما يلي: "لأنه عندما خسر آدم النعمة الممنوحة بالنفخة الإلهية، فإن المسيح قد أعطاها مجدداً عندما نفخ في وجه تلاميذه وقال: {أقبلوا الروح القدس}" وقال أيضاً (القديس باسيليوس):"عندما نفخ في العقل، فإنه ليس آخر مختلف عن الذي نفخ في البدء، ولكن هو نفسه الذي أعطى النفخة، والذي كان قد أعطاها مع النفس، ولكن الآن أعطاها للنفس." كل هذه الكلمات كتبناها كتوضيح وافر للكلمات المكتوبة: " نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا" وأيضاً هذه الكلمات: " وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ."]

صدر من سلسلة إيمان الكنيسة حول آية

١. صَانِعُ السَّلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ.

٢. وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ.

٣. إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟

والمجد لله على كل شيء